الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة- الرقم التسلسلي: ..../.....

كلية: الآداب واللغات رقم التسجيل ط1: 1435085575

قسم اللغة والأدب العربي رقم التسجيل ط2: 1435091219

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

سـورة يوسـف

"دراسـة فـونـولـوجـيـة"

إعداد الطالبتين:

جلماني أمال.

بن فرحات زهراء.

تاريخ المناقشة: 2019/06/25

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

صالحي ابراهيم	أستاذ مساعد (أ)	جامعة محمد بوضياف –المسيلة-	رئيسا
جوبر عبد الحفيظ	استاذ محاضر (ب)	جامعة محمد بوضياف –المسيلة-	مشرفا ومقرر
لبـزة المخـتار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة محمد بوضياف –المسيلة-	ممتحنا

السنة الجامعية: 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾

النمل 40

الحمد لله حمدا كثيرا وهو صاحب الفضل العظيم، وبعد...

إن الشكر لأهل الخير والفضل واجب، ونظرا لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ، فإننا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان

لأستاذنا الفاضل "جوبر عبد الحفيظ" لما قدّمه لنا من إرشادات وتوجيهات، ولم يبخل علينا بوقته وجهده، طوال فترة انجاز هذا العمل نسأل الله أن يعلي مقامه ويرفع درجته عنده.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ "لبزة المختار" لما قدمه لنا من جهد نصح، ولأعضاء لجنة المناقشة المحترمين من أساتذة ودكاترة أفاضل، على تفضلهم بالقراءة والتوجيه والتصويب، نسأل الله لهم خير الجزاء في الدنيا والآخرة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان البيان وكرّمه على سائر المخلوقات بالعقل الذي يميز به الصواب من الخطأ ويستفيد به من شتى علوم السابقين، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وأوتي حكمة جوامع الكلم، أما بعد...

حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بالكثير من الدراسات المتنوعة شملت دراسة اللغة وفق مستوياتها الأربعة وهي: المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي هذه المستويات الثلاثة الأخيرة كانت محل اهتمام الكثير من العلماء في الدراسات القديمة، في حين حظي المستوى الصوتي باهتمام الكثير من العلماء في العصر الحديث، فالدراسات الحديثة ركّزت على علم الأصوات بجانبيه: الفونيتيكي الذي يعنى بدراسة الأصوات المنطوقة وأثرها السمعي، والفونولوجي الذي يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة ويعنى بدراسة الفونيم والمقطع والنبر والتنغيم. وبما أن القرآن الكريم من الأسباب الرئيسية لاهتمام الباحثين بهذه اللغة، إرتأينا أن تكون دراستنا الفونولوجية في النص القرآني، متخذتين من سورة يوسف نموذجا للتطبيق، تحت عنوان "سورة يوسف دراسة فونولوجية" ونظرا لما يحمله النص القرآني من جمالية في القراءة وإحساس بالمتعة على غرار بقية كلام البشر، فان بحثنا هذا إنبنا على إشكالية رئيسية تمثلت في:

كيف تبرز المظاهر الصوتية جمالية النص القرآني في سورة يوسف؟

ومن هذا الإشكال تتمحور مجموعة من التساؤلات نجملها في ما يلي:

_ هل يجوز تطبيق المنهج الوصفي الذي يعتمد على الاستقراء كمبدأ للتطبيق في النص القرآني ؟

_ فيما تمثلت أنماط التنغيم ودلالته في سورة يوسف؟

_ ما القيمة الجمالية التي يحدثها النبر في السورة؟

_ كيف كان التشكيل المقطعي لمتن السورة وما الإضافة التي قدمتها هذه المقاطع لمشاهد السورة؟

إن اختيارنا لموضوع البحث لم يكن وليد الصدفة بل كان وفق تفكير مسبق بأهمية الموضوع وقيمته العلمية، وقد دفعنا لاختياره تضافر الدوافع الذاتية مع الموضوعية، والتي تمثلت فيما يلي:

من الدوافع الذاتية التي قادتنا إلى هذا الموضوع:

_ الرغبة في إظهار أهمية الموضوع وإبراز جوانبه الصوتية.

_ كون الدراسة الفونولوجية الصوتية في قلب اللسانيات.

_ وقد اخترنا النص القرآني كونه خير نموذج للتطبيق، وعلى سورة يوسف بالتحديد كونها السورة الوحيدة في القرآن التي تناولت قصة واحدة من بدايتها إلى نهايتها.

أما الدوافع الموضوعية لاختيارنا هذا الموضوع:

_ نقص المكتبة الجامعية لمجال المزاوجة بين الجانب الفونولوجي والقرآني.

_ محاولة الاستفادة من المناهج الحداثية كالإحصاء.

_ وفرة المصادر والمراجع المدعمة للموضوع في الجانب النظري.

_ الوقوف على البنية الصوتية المقطعية في سورة يوسف.

وتكمن أهمية البحث في:

_ الكشف عن جانب من الجوانب المتعلقة بأحكام تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة مصداقا لقوله تعالى:﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ سورة المزمل الآية 4

_ تمكين غير الناطقين باللغة العربية من القراءة الصحيحة للنص القرآني.

_ تزويد المكتبة بمراجع إحصائية.

_ التحكم في آليات البحث العلمي في هذا الموضوع.

_ تشجيع الدارسين للتوجه في دراستهم الصوتية نحو القرآن الكريم، وذلك من خلال التعرف على المظاهر الصوتية في القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يقسم إلى مقدمة ومدخل وفصلين الأول نظري، والثاني تطبيقي مشفوع بخاتمة.

فكان المدخل عبارة عن تحديد للمصطلحات التي يتضمنها الموضوع ، أما الفصل الأول، فتحدثنا فيه عن علم الأصوات الوظيفي الذي تطرقنا من خلاله الى الوحدة الصوتية (الفونيم) والظواهر الصوتية كالنبر والتنغيم والمقطع وإسهامات العلماء في هذا المجال، وجاء في الفصل الثاني دراسة تطبيقية للمظاهر الصوتية في سورة يوسف، فبدأنا بتعريف للسورة وفضلها، ثم انتقلنا للتحليل المقطعي لبعض آيات السورة، وذلك بدراسة إحصائية لعدد المقاطع، ثم أحصينا المقاطع المنبورة في بعض الآيات، ثم قمنا باستخراج التنغيم وأنماطه من بعض آيات السورة.

وذيلنا البحث بخاتمة عامة لخصنا فيها أهم الأفكار الواردة فيها مع استعراض أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي، الذي تمثل في رصد المادة الصوتية، بالإضافة إلى الإحصائي من خلال إحصاء مقاطع السورة، وقد تجلى المنهج الوصفي خاصة في الفصل النظري، وكان الباقي من نصيب المنهج الإحصائي التحليلي.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

علم الأصوات لكمال بشر ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، علم وظائف الأصوات اللغوية – الفونولوجيا– لعصام نور الدين، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود سعران، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، كما اعتمدنا من المعاجم: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والمخصص لابن سيده، ولسان العرب لابن منظور، والمعجمين الوجيز والوسيط لمجمع اللغة العربية، واعتمدنا أيضا على كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات الصوتية، إلا أن القرآنية منها وخاصة في مجال البحث والدرس الصوتي الحديث والفونولوجيا، قليلة نوعا ما، وذلك يعود ربما إلى تخوف الكثير من الدارسين من تطبيق المنهج اللساني على الخطاب القرآني، كما لم توجد دراسة صوتية إحصائية تحليلية لسورة يوسف بالتحديد، لذا أردنا أن تكون الدراسة محددة في جانب واحد هو علم وظائف الأصوات اللغوية أو الفونولوجيا.

أما عن الصعوبات التي اعترضتنا فهي متعددة نذكر منها:

_ صعوبة البحث في الدراسات القرآنية، كونها تتطلب أقصى درجات الصواب.

_ قلة الدراسات التي طبقت الجانب الفونولوجي في القرآن.

_ تناول البحث لاستنتاجات ذاتية جعل وضعه في قالب علمي دقيق أمر صعب.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أنه رغم هذه الصعوبات فقد تمكنا من تجاوز أغلبها، بفضل توجيهات الأستاذ "جوبر عبد الحفيظ" الذي نتوجه إليه بجزيل الشكر والعرفان على الجهد الذي بذله، وعلى ما قدمه لنا من وقته وخبرته.

مدخل:

قراءة في المصطلحات المفتاحية

- علم الأصوات.
- الصوت اللغوي.
- الفونولوجيا.
- القرآن.

1_علم الأصوات:

يعد مصطلح عربي قديم استعمله العرب القدامى من أمثال ابن جني، ويعنى بدراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها. وهو فرع من فروع علم اللغة يبحث في نطق الأصوات اللغوية وانتقالها وإدراكها، ويدعوه البعض الصوتيات أو علم الصوتيات[1].

وهو العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوية؛ فمن جهة دراسة الصوت الإنساني، يعني ذلك انه يخرج دراسة أي صوت آخر غير صوت الإنسان من الأصوات الطبيعية وأصوات الحيوانات وغيرها، إما من وجهة النظر اللغوية فذلك يعني دراسة الصوت الإنساني الذي يدخل في دائرة النظام اللغوي[2]. فقد يصدر الإنسان أصوات متعددة لا تدخل ضمن نظام لغوي معين.

ونظرا لاتساع مجال هذا العلم وتطوره فقد توزعت الدراسة الصوتية في شكل فروع يمكن تصنيفها كالآتي:

1_علم الأصوات النطقي:

هو ذلك الفرع من علم الأصوات الذي يهتم بدراسة حركات أعضاء النطق من اجل إنتاج أصوات الكلام، أو الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية، وطريقة هذا الإنتاج[3]، وهذا الفرع من فروع الدراسة الصوتية أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما وأكثرها حظا في الانتشار في البيئات اللغوية كلها، ويرجع السر في ذلك الى وظيفة هذا الفرع والى طبيعة الميدان المخصص له، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها

[1] كمال بشر علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د ط) (2000م) ص46،47
[2] عبد العزيز احمد علام، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض (د ط) (1430ه_2009م) ص19
[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة(د ط) (1418ه_1997م) ص98

من حركات، فيعيّن هذه الأعضاء ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهيا بذلك الى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم[1].

ومنه فإن هذا العلم يهتم بدراسة أعضاء النطق وحركاتها وبيان وظائفها وكيفية اصدار الأصوات ومخارجها وصفاتها، ويساعد على نطق الأصوات نطقا صحيحا.

2_علم الأصوات الفيزيائي (الاكوستيكي):

علم يدرس أصوات الكلام من حيث خصائصها المادية أو الفيزيائية أثناء انتقالها من المتكلم الى السامع. وهو يبحث في تردد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية وعلم الصوت ودرجته (أي النغمة) ونوعه(أي جرسه) وظاهرة الترشيح وظاهرة الحزم الصوتية وتصنيف الأصوات على أساس فيزيائي[2].

ومنه فالأصوات اللغوية تنقسم إلى أصوات موسيقية ذات ذبذبات منتظمة وينطبق ذلك بشكل تقريبي على الصوائت، والى أصوات ضوضائية وينطبق ذلك على الصوامت، فعند خروج الأصوات اللغوية من الجهاز الصوتي تتكون ذبذبات صوتية تنتشر في الهواء لتصل إلى أذن السامع، فالصوتيات الأكوستيكية تعنى بدراسة هذه الذبذبات[3]؛ أي أنها تدرس الصوت من حيث خصائصه الفيزيائية أثناء انتقاله من المتكلم إلى السامع.

3_علم الأصوات السمعي:

يهتم هذا العلم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المرسل (المتكلم) إلى المرسل إليه (السامع) وذلك بغض النظر عن شروط وظروف إرسالها واستقبالها، وهكذا فان الأصوات تحد على المستوى السمعي بكونها تذبذبات تنتشر بسرعة

[1] غانم القدوري الحمد، مدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى (1425ه-2004م) ص 20، 21.
[2] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، الطبعة الأولى (1406ه-1996م) ص 114.
[3] منصور محمد الغامدين الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، السعودية، الطبعة الأولى (1421ه-2001م) ص 15.

معينة في وسط مرن (هو الهواء إجمالا) وتنتج بذلك الموجات الصوتية عن حركات تموجية تنجم عن اهتزاز جسم صلب[1].

هذا الفرع يدرس كيفية استقبال أذن السامع للأصوات، ويمكن تقسيمه إلى جانبين: جانب عضوي يتمثل في تأثير الذبذبات في جهاز السمع، وجانب نفسي يتمثل في الإدراك عن طريق وصول الذبذبات إلى المخ وتفسيرها.

2_ الصوت اللغوي:

عرّفه روبن بأنه: "اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي يتنهي إلى نقطة الزوال النهائي"، ويقتضي ذلك جسم يتذبذب ووسط ناقل وجسم مستقبل.

والصوت اللغوي الذي تألف مادته علم الأصوات فانه الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم (جهاز النطق)، وهو تمثيل للعناصر الثلاثة التي أَلْمَعْنَا. فأعضاء النطق تمثل العنصر الأول، و الأثر السمعي المتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني، أما أذن المستمع التي تتلقى تلك الذبذبات فإنها تشكل العنصر الثالث[2].

وقد ركز كمال بشر على الجانب المنطوق في الصوت اللغوي كونه اقرب منالا، و أقدم في البحث و أوسع في الانتشار و الأخذ به

[1] بسام بركة، علم الأصوات العام-أصوات اللغة العربية- مركز الإنماء القومي،بيروت،لبنان، (د ط/د ت) ص30.
[2] خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر بغداد (د ط) (1983م) ص6.

3_ الـفــونـولوجــيا:

هي جزء من علم اللغة، يدرس الأصوات الانسانية من حيث وظيفتها في سياق الكلام، لذلك سمّاه بعض اللغويين "علم وظائف الأصوات" لأنه يدرس النظم الصوتية للغة معينة ـ كاللغة العربية مثلاـ من حيث قيم هذه الأصوات ومعانيها، وقوانينها الصوتية، ووظائفها في التركيب الصوتي ...فينظم المادة الصوتية، ويخضعها للتقعيد والتنظيم، وتتسع دائرته ليدرس مع الفونيم والمقطع والنبر والنغم، ودور كل أولئك في تحديد معنى الكلمة، أو العبارة وتميز هذا من ذاك[1].

وهذا العلم يتجاوز منطقة الواقع النطقي أو النطق الفعلي للإنسان إلى دراسة الأصوات اللغوية، التي هي في حقيقتها صور ذهنية، ومفاهيم مجردة عن الواقع المادي، من حيث قيمتها ووظيفتها في اللغة. وقد برز هذا العلم منذ ما يزيد على الثلاثين سنة مع جماعة من كبار اللغويين المعروفين ب"مدرسة براغ اللغوية" ، من أشهر روادها "تروبتسكوي" و "جاكبسون". وقد عرفت هذه الجماعة الفونولوجيا بأنها: "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية"[2]، يعود الفضل في وضع أسس هذا العلم إلى اللغوي الروسي "نيكولاي تروبتسكوي" ثم تطور على يد "أندري مارتيني" و "رومان جاكبسون".

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية ـالفونولوجياـ دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى(1995م) ص35

[2] احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص66

قوانين الفونولوجيا:

1_ يؤلف التنظيم الفونولوجي وحدة متكاملة: يتألف التنظيم الصوتي من عدد من الأصوات، ولا يستعين اللسان إلا بوحدات صوتية فريدة تشكل مجموعة ترتبط أجزائها بعلاقات مشتركة ووشائج معينة لا تظهر للعين المجردة بل يدركها العقل.

2_ يخضع النظام الفونولوجي لنظرية التوزيع: أولت الفونولوجيا اهتمامها الخاص لمفهوم المتطابقات والمتخالفات ونسّقت الأصوات في تنظيم لا يتعارض فيه صوت مع صوت[1].

3_ ينظر النظام الفونولوجي في الأجزاء وفي الكليات: حيث تدرس الفونولوجيا العلاقة القائمة بين الصوت و مواقع النبر في الكلام ونظام المقاطع فيه، وطرق تنغيم الجملة وسلوك الأصوات في المفاصل التي تقع بين الكلمات، أو في بداية المجموعة الكلامية ونهايتها[2].

فروع الفونولوجيا:

1_ علم فيزياء الأصوات.

2_ علم الفونولوجيا العامة: تدرس التنظيمات الأصواتية المنتشرة في لغات العالم كلها، وقوانين قيامها بوظائفها.

3_ علم الفونولوجيا الخاصة: يدرس التنظيم الأصواتي الخاص بلغة معينة.

4_ علم الفونولوجيا المقارنة: يدرس الاختلافات الصوتية بين لغتين أو أكثر.

5_ علم الفونولوجيا التعاقبية: يقف على حالة تنظيم أصواتي في فترة معينة من تاريخ اللغة، معتمدا الطريقة الوصفية.

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، الفونولوجيا، ص36
[2] نفس المرجع، ص37

6_ علم الفونولوجيا التعاصرية أو التزامنية: يقف على حالة تنظيم أصواتي يستعمله المعاصرون[1].

4_ القرآن:

لغة:

جاء في معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي: قرأ فلان قراءة حسنة. فالقرآن مقروء، وأنا قارئ، ورجل قارئ عابد ناسك وفعله التقري والقراءة"[2].وقرأ، قرأً وقرآنا الشيء: جمعه وضم بعضه إلى بعض[3].

والقرآن هو التنزيل العزيز ويسمى كلام الله تعالى الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، كتابا وقرآنا وفرقانا. وسمي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها. وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قال سيبويه قرأ واقترأ بمعنى علا قرنه واستعلاه[4].

اصطلاحا:

وعرفه محمد علي الصابوني فقال: "القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

عرّفه الدكتور صبحي الصالح بقوله: " القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته. وتعريفه على هذا الوجه متفق عليه من قبل الأصوليين والفقهاء، وعلماء العربية".

---

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، ص38

[2] الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثالث، الطبعة الأولى (1424ه_2003م) باب القاف، ص369.

[3] لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة 19 (د ت) ص617

[4] ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، هذّبه المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى (1413ه_1993م) ص365،366

وبهذا فهو المعجزة والرسالة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ليتم بها دين الله، نزل عليه بواسطة جبريل بأمر من الله تعالى وكان دليلا على صدق نبوته. ويعد مصدر المعارف الدائم، كان له الفضل في حفظ اللغة العربية وبقائها قوية .

من أسماءه:

الفرقان: جاء بهذه الصيغة في القرآن الكريم في ستة مواضع في خمسة سور منها قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[1]

الذكر: ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الاسم وبتصريفات متنوعة في مئة و أربعة عشر موضعا، منها قوله تعالى:﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾[2]

التنزيل: هنا سمي التنزيل لأنه نزل متتابعا على فترات، قال تعالى:﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]

الكتاب: قال تعالى﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

النور: قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[5]

[1] سورة الفرقان، الآية 1.
[2] سورة آل عمران، الآية 58.
[3] سورة الواقعة الآية، 80.
[4] سورة البقرة، الآية 2.
[5] سورة النساء، الآية 174.

الفصل الأول:

علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)

- الفونيتيك والفونولوجيا.
- الوحدة الصوتية (الفونيم).
- الظواهر الصوتية: المقطع، النبر، التنغيم.
- إسهامات العلماء في علم الفونولوجيا.

تمهيد:

تعد الدراسات اللغوية من أقدم وأهم الدراسات التي عالجها العقل البشري، فقد مرت بمراحل متعددة أدت إلى ظهور عدة فروع: نحوية، صرفية، دلالية، صوتية. الفروع الثلاثة الأولى كانت محل اهتمام الكثير من الدراسات القديمة في حين حضي المستوى الصوتي باهتمام الكثير من العلماء في العصر الحديث، فعلم الأصوات يعد اللبنة التي تشكل اللغة، أو هو اللغة في حد ذاتها، على حد تعريف ابن جني للغة " أما حدها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". وينقسم علم الأصوات إلى جانبين هما: الفونيتيك والفونولوجيا، وهذا الجانب الأخير هو علم وظائف الأصوات اللغوية الذي يعنى بدراسة الأصوات من حيث وظائفها في اللغة وهو موضوع دراستنا.

الفونيتيك والفونولوجيا:

الدراسة الصوتية هي أولى مستويات التحليل اللساني، باعتبار أن الأصوات هي أدنى الوحدات المنطوقة التي ينتهي إليها التحليل، ويضم هذا المستوى من التحليل قسمان كبيران لعلم الأصوات هما: الفونيتيك(phonethiqu)و الفونولوجيا(phonologie [1]) ، واختلفت الآراء حول المصطلحين ، هناك من عدهما مصطلحين لعلم واحد لا فرق بينهما ، وهناك من فرق بينهما وجعل لكل منهما مجالا للعمل. وقد تمثل هذا الاختلاف في الآراء من وجهة نظر اللغويين على النحو الآتي:

إستعمال دوسوسير لفظ phonetics للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطور عبر السنين ، وعدت جزء أساسي من علم اللغة، وحدد مجال phonology بدراسة العملية الميكانيكية للنطق، وعدت علما مساعدا لعلم اللغة[2].

أما مدرسة براغ اللغوية فستعمل مصطلح phonology في عكس ما استعمله فيه دوسوسير. إذ تريد به " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية ".

أما الـ phonetics فاعتبره كل من تروبتسكوي وجاكبسون علما خالصا من علوم الطبيعة يقدم يد المساعدة لعلم اللغة[3]، وبذلك فقد إعتبر تروبتسكوي الفونولوجيا فرعا من فروع علم اللغة في حين قام هو وجاكبسون باخراج الـ phonetics من علم اللغة الذي إعتبره دوسوسير جزء أساسي منها والـ ponology هو علم مساعد لها فقط

[1] هو علم وظائف الأصوات اللغوية أو علم الأصوات الوظيفي، ويترجمه الدكتور تمام حسان في كتابه (مناهج البحث في اللغة، ص 111) بالتشكيل الصوتي أو منهج التشكيل الصوتي.
[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 66.
[3] نفس المرجع، ص67.

وفي هذا السياق يقول محمود سعران "ولكن الفصل الحاد بين phonetics و phonology وهو فصل دعت إليه ودعمته (مدرسة براغ) إذ اعتبرت العلم الأول علما « طبيعيا» يستخدم وسائل آلية ، واعتبرت الثاني« علما لغويا»، ينبغي ألا يؤدي بنا إلى اعتبار كل من هذين علما مستقلا لا علاقة له بالآخر"[1].

وعلى رأي محمد سعران فإن مدرسة براغ فصلت بين المصطلحين في حين جمع هو بينهما

ومن اللغويين من فضل اعتبار المصطلحين مترادفين ، وميز الدراسة التاريخية من الدراسة الوصفية عن طريق إضافة كلمة تاريخي أو وصفي عقب أي من المصطلحين ، ومنهم من رفض الفصل بين ما يسمى phonetics وما يسمى phonology لأن أبحاث كل منهما تعتمد على الأخرى ووضع الاثنين تحت مصطلح phonetics أو تحت مصطلح phonology.[2]

أما في العربية فقد فضل الدكتور كمال بشير إبقاء المصطلح phonetics كما هو، عربه إلى « فوناتيك» ولم يقبل ترجمته إلى « علم الأصوات» حتى يكون التقابل واضحا بينه وبين « الفونولوجي» كما لم يقبل ترجمته إلى « علم الأصوات العام» أما المصطلح phonology فقد قبل تعريبه إلى « فونولوجيا» أو ترجمته « علم الأصوات التنظيمي» أو « علم وظائف الأصوات».[3]

أما الدكتور تمام حسان فقد أطلق على الـ phonetics « الأصوات» وعلى الـ phonology « التشكيل الصوتي» ووضع كلا المصطلحين جنبا إلى جنب بالحروف العربية وأما الدكتور محمد الخولي فقد أطلق المصطلحين "علم الأصوات والصوتيات" في

[1] محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،(د ط) (د ت) ص 201
[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 67.
[3] نفس المرجع، ص 79.

المقابل phonetics وأطلق المصطلحين "علم الفونيمات وعلم الأصوات" في مقابل الـ phonology.[1]

وبالتالي إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد احدها على الآخر ،وهم متكاملان. ومن العبث أن نحاول أن نقرر أيهما أفضل من أخيه ، وتبعا لهذه يحسن تجميع الدراستين معا تحت التسمية العامة التقليدية « علم الأصوات».[2]

يذهب كمال بشر إلى أن الرأي الأشهر الذي به نأخذ هو: أن بينهما فروقا، ولكنهما معا يعملان في مجال واحد، وهو دراسة أصوات اللغة، ومن ثمة استقر الرأي لديهم على أن الجانبين متكاملان، ولا يمكن الفصل بينهما فصلا تاما، وأن الفرق بينهما – إن كان هناك فرق– فيتمثل في أن الفوناتيك خطوة ممهدة للإنتقال الى الفونولوجيا، فالأول يجمع المادة الخام والثاني يخضع هذه المادة للتقعيد باستخلاص القواعد والقوانين الكلية من هذه المادة.[3]

ومثال الإختلاف بينهما كلمتي:(قام) و(قاما) الأولى للمفردة ، والثانية للمثنى ، وهذا الاختلاف في المعنى دل عليه الاختلاف بين (الفتحة) في(قام) و(ألف المد) التي بعد الميم في (قاما) فالطول هو المفرق هنا على نحو ما سبق ، وهذه التغيرات في أصوات الكلمات ، ترتب عليها تغير في المعنى، ودراسة هذا اللون تنتمي إلى علم الفونولوجيا.[4]

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 69.
[2] محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص200.
[3] كمال بشر، علم الأصوات، ص10.
[4] عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص48.

الوحدة الصوتية(الفونيم):

الفونيم هو جزء من النظام الصوتي في الكلمة وهو أصغر وحدة صوتية تغيرها يغير المعنى نحو : أ.ب.ت.ث...، ويدعى الوحدة الصوتية أو صوتيم أو فونيم أو صوت مجرد.

عرّفه محمد خولي في معجمه بأنه" أصغر وحدة صوتية يؤدي استبدالها إلى تغير معنى الكلمة . والفونيم وحدة صوتية تجريدية تتحقق عن طريق الألفونات المختلفة" وقد أطلق الدكتور سعد مصلوح مصطلح (صوتيم) على الفونيم أما الدكتور حسام النعيمي فأطلق عليه مصطلح (الصوتية) بالتصغير.[1]

وعرفه الدكتور حازم علي بأنه : عبارة عن الصور المختلفة للصامت الواحد ، وهذه الصور الصوتية المختلفة يعبر عنها في الكتابة برمز كتابي واحد ، ويرى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب أنه: في إمكاننا نحن أن نطلق عليه اسم حرف".

والصور الصوتية للصامت الواحد لا تؤدي إلى اختلاف المعنى، مثال ذلك:

_ النــون الساكنة قبل الصوت الشفوي الأسنـاني ، وهو الفــاء تنطق شفوية أسنانية نحـو: " انفلق".

_ والنون الساكنة قبل الصوت الأسناني اللثوي كالطاء تنطق أسنانية لثوية نحو: "انطلق".[2]

وهاتان الكلمتان لا تختلفان في المعنى نتيجة اختلاف صوت النون في النطق ، وإنما يرجع اختلافهما في المعنى إلى فونيمي الطاء والفاء.

[1] محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية،(د ط) 1402ه-1982م، ص 127.
[2] حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب ، القاهرة، الطبعة الأولى (1420ه_1999م) ص63.

أما دانيال جونز يعرفه بأنه: " عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة والتي تستخدم بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه أي عضو آخر من العائلة نفسها". فالفتحات في العربية مثلا أعضاء لفونيم واحد ، وهو الفتحة ، بسبب اشتراكها في كثير من الصفات ولكن أية فتحة منها لا تقع في موقع الأخرى، فالفتحة المفخمة في "طاب" لا تقع محل الفتحة المرققة في "تاب" والعكس.[1]

الفونيم نفسه يتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى ، فتقول : « داب وراب»، أو « قال وقام» فنرى تبدلا بين الدال والراء في الكلمتين الأوليتين وتبادلا بين اللام والميم في الكلمتين الأخريين. فالفونيمات هي التي تتبادل ، ولكن أفرادها أو أعضاءها لا تتبادل ، ومن هنا كان الحكم بأن كلا من الدال والراء واللام والميم فونيم مستقل أما أعضاء كل واحد منها فهي تنوعات أو أمثلة لها.

وعلى هذا الرأي فوظيفة الفونيم هي التميز بين الكلمات ومنح هذه الكلمات قيما لغوية مختلفة ، صوفية أو نحوية أو دلالية. نقول « لك » بفتح الكاف و« لك » بكسرها، فحصل تميز صرفي نحوي ويتبعها في الحال تميز دلالي.[2]

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص485.
[2] نفس المرجع، ص486.

علاقات الفونيم:

للفونيم عدة أنواع من العلاقات :

1_ **علاقة أفقية أو خطية:** تتوالى الفونيمات واحدا بعد الآخر أفقيا[1] لتكوين المقطع ، وتتوالى المقاطع أفقيا لتكوين المورفيم ، وتتوالى المورفيمات خطيا أو أفقيا لتكوين الكلمة ، وتتوالى الكلمات لتكوين الوحدات اللغوية الأكبر.

2_ **علاقة رأسية:** إذا استبدلنا فونيم مكان آخر تغير المعنى وحدث التقابل الفونيمي ، وهو تقابل استهلالي مثل(نال وقال) ،أو تقابل وسطي مثل(مشى، مدى) أو تقابل ختامي مثل (سال، سار).

3_ **علاقة ثنائية:** قد تجد فونيمين متطابقين في كل السمات إلا في سمة واحدة مثلا (س. ز) كلاهما احتكاكي لثوي ، ولكن (س) مهموس و(ز) مجهور ومثال(ك، ق) كلاهما وقفي مهموس ، ولكن (ك) طبقي و (ق) حلقي.[2]

2_الفونيم والألفون:

الألفون هو :« كل مظهر مادي مختلف للفونيم» ومثل له بصوت النون الذي يكون بين أسناني في tenth وطبقيا في inch ولثويا في tint.[3]

إن اللغوي بدلا من أن يقول :ها أنا ذا أملك الفونيم (a) ثم يسال ماذا يسبب التنوعات a1 و a2.... يجب أن يقول : ها أنا ذا أملك الفونات x و y و... ثم يسأل : هل هي تنتسب كألفونات لفونيم واحد أو هي ألفونات لفونيمات متميزة.[4]

[1] محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، (د ط) 2010م، ص55.
[2] نفس المرجع، ص56.
[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص184.
[4] نفس المرجع، ص185.

ويمكننا القول أن العلاقة بين الفونيم والألفون هي علاقة بين الجزء والكل، فالفونيم هو الكل والألفون هو جزء من الكل وعلينا أن ندرك أن ما يكون ألفونات في لغة ما قد يكون فونيما في لغة أخرى مثلا :(p) و(ط) في اللغة الانجليزية هما فونيمان في (Ball)و(Pall)، إلا أنهما الفونان لفونيم واحد ، في اللغة العربية وهو فونيم الباء.[1]

ومعرفة الوحدة الصوتية هل هي فونيم أو ألفون ، يكون بتجريب الصوتين بأن يوضع كل منهما في مكان الآخر في كلمة ما مع الاحتفاظ بباقي حروفها ، فإن حدث ووجد اختلاف في المعنى فهما فونيمان، وإن لم يحدث أي اختلاف في المعنى نتيجة هذا التغيير فهما ألفونان لفونيم واحد.[2]

الظواهر الصوتية:

اولا : النبر stress

أ_ لغة: جاء في لسان العرب :النبر بالكلام :الهمز، وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا:همزة ، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبي الله ، فقال لا تنبر باسمي ، أي لا تهمز ... ونبرة المعني: رفع صوته.[3]

وفي المعجم الوسيط : النبر في النطق إبراز احد مقاطع الكلمة عند النطق وقال: "النبر": كل مرتفع عن الأرض.[4]

ب_ اصطلاحا: ورغم تعدد تعريفان النبر إلاّ أنها في مجالها تتفق جميعا على أنه الضغط على مقطع معين بحيث يكسبه ذلك سمة الوضوح السمعي على المقاطع الأخرى

[1] عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر (د ط) 1987م، ص124.
[2] نفس المرجع، ص126،
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، (د ط) (د ت) مادة نبر، ص189.
[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، (د ط)، 1989م، ص599.

بالعلو والارتفاع ، والنبر إذًا:« وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع في الكلام».[1]

درجات النبر: تنقسم درجات النبر إلى ثلاثة أقسام وهي :

ـ النبر القوي أو الارتكاز القوي: ويكون ضغطه و أثره السمعي على مقطع الصوتي أقوى وأوضح من أي مقطع آخر مثال كلمة (ضرب) عند النطق بها نجد أن (ض) ينطق بنبر وارتكاز اكبر من (ر) و(ب).

وغالبا ما يصحب النبر القوي إشارات أو حركات جسمية، كالإشارة باليد ورفع الصوت ، كما يصحبه أيضا اختلاف في درجة الصوت.

ـ النبر الوسيط أو الارتكاز الثانوي أو الوسيط: ويكون ضغطه وأثره السمعي على مقطعه الصوتي أقل من النوع الأول . وذلك نحو كلمة (مستحيل) نجد أن (مس) قد ظهر عليها اثر النبر وهو وسيط.

ـ النبر الضعيف أو الارتكاز الضعيف : ويكون ضغطه وأثره اقل وأدنى من النوع الثاني.[2]

وقد ميز العلماء أنواع النبر السابقة بعلامات وهي :[/] فوق حركة المقطع المنبور نبرا قويا ، و[°] فوق المقطع المنبور نبرا ثانويا في حين يترك المقطع المنبور ضعيفا بلا علامة [3].

وظائف النبر : أحصى الباحثون وظائف للنبر سنذكر منها ثلاثة وظائف هامة وهي:

[1] تمام حسان، بمناهج البحث في اللغة، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، (د ط) 1990م، ص160.
[2] محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص189.
[3] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، االقاهرة (د ط) 2005م، ص134.

الوظيفة المميزة: بواسطة تحديد أماكن النبر يمكن تحديد هوية الكلمات ، أسماء هي أم أفعال ، وكذا معانيها المتنوعة ، وهذه الوظيفة تظهر في اللغات النبرية التي يعد فيها النبر فونيما. مثل اللغة الانجليزية ، التي تعرف بين الاسم والفعل في بعض الأحيان باختلاف مواضع النبر ، حيث نجد نبر في المقطع الأول في الأسماء ، أما إذا نبر المقطع الثاني تحولت الأسماء إلى أفعال[1].

الوظيفة المعينة : وهي تابعة للغات غير النبرية كاللغة التشيكية التي يكون النبر فيها في المقطع الأول دائما، وهذا يساعدنا على تعيين بداية الكلمة ونهايتها على مستوى الكلام المتصل.

الوظيفة الإدغامية: ومفادها أن النبر يساهم في إبراز القيمة التعبيرية لبعض أجزاء الجمل التي يلحق بها [2]، ولهذا فإن هذه الوظيفة تخص نبر الجملة وتنوع النبر ودرجاته في الجملة يفيد التأكيد أو المفارقة.

النبر في اللغة العربية: لم يقف العلماء المحدثون أمام استنباط قيم النبر ومواضعه في اللغة العربية الفصحى موقف العاجز المتحجج بفقدان دراسات النبر في عصر الفصاحة ، وعمدوا إلى القرارات القرآنية على لسان القراء ، فهي المتمثلة وإلى حد كبير للنطق العربي الفصيح، واستنبطوا على هديها مواضع النبر في اللغة العربية.

ومن بين هؤلاء العلماء **إبراهيم أنيس** الذي قام بتلخيص مواضع النبر في العربية كما يلتزمها مجيدو القراءات القرآنية في القاهرة، بقوله:« ينظر أولا إلى المقطع الأخير فإن كان من النوعين الرابع أو الخامس كان هو موضع النبر ، وإلا نظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث حكمنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع

[1] زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، (د ط) (د ت)، ص93.
[2] نفس المرجع، ص84.

الأوّل نظر إلى ما قبله، فإن كان مثله ، أي من النوع الأول أيضا كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة. ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعّد من الآخر إلاَّ في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول».[1]

ثانيا : التنغيم (intantion)

أ _ لغة : من نغم ينغم نغما والنغمة جرس الصوت للكلمة وحسن الصوت في القراءة[2] وسكت فلان فما نغم بحرف ما تنغم مثله وما نغم بكلمة.[3] أما ابن سيدة قال : « وعندي أن النغم اسم للجمع كما حاكاه سيبويه... وقد يكون نغم متحركا من نغم وقد تنغم بالغاء ونحوه وأنه لا يتنغم بشيء أي يتكلم به. والنغم الكلام الخفي ، والنغمة الكلام المستحسن قيل هو الكلام الخفي » .[4]

ب _ اصطلاحا: التنغيم كمصطلح صوتي يعد من الفونيمات فوق التركيبية، وأوّل من أدخل هذا المصطلح في الدراسات اللغوية وسماه موسيقى الكلام هو الدكتور إبراهيم أنيس، وله تعريفات عدة أهمها:

هو" المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع (الصعود) ، والانخفاظ (الهبوط) في درجة (الجهر في الكلام)".[5] وهو "رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة".[6]

فرغم تعدد التعريفات إلاّ أنها كلها تصب في مصب واحد هو أن التنغيم عنصر صوتي تتراوح شدته بين الارتفاع والانخفاض على مستوى الحدث الإعلامي، والتغير يخص الجملة

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، (د ط) (د ت)ص101.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ص590.
[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ص426.
[4] ابن سيده، المخصص، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د ط) (د ت) ص252.
[5] محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص192.
[6] رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1997م، ص106.

أو أجزاء منها ولا يخص الكلمات المفردة وبذلك تقوم بوظائف نحوية وبلاغية ودلالية، فيفرق بين أساليب الجمل وأفرادها المتعددة.

وهناك نوعان من اختلاف درجة الصوت voice pitch يمكن التميز بينهما[1]:

1النغمة: Tone : وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة ولذا تسمى تونات الكلمة **Ward Tone** .

2 التنغيم :Intonation وهنا تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الجملة أو العبارة.[2] فهو وصف للجمل وأجزاء الجمل . وليس للكلمات المختلفة المنعزلة .

وقد قسم العلماء اللغات إلى نوعين :

1_ لغات نغمية : يقول أحمد مختار عمر« إنّ اختلاف درجة الصوت في هذه اللغات يساعد على تمييز كلمة من أخرى، وربما كان هذا الإختلاف هو الملمح التمييزي الوحيد لكلمتين تتطابقان من ناحية العلل والسواكن».[3]

2_ لغات تنغيمية : يقول **روبنز**« لا نجد لغة من اللغات إلا وتستخدم درجات مختلفة من الصوت إنها المسؤولة عن التنغيم».[4]

وسواء كانت اللغة من النوع الأوّل أو الثاني، فهناك أنواع من النغمات تستخدمها،

1-هناك النغمة العادية المستعملة في معظم الكلام (المتوسطة).

2-وهناك النغمة العالية.

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص121.
[2] حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د ط) 1996م، ص240.
[3] كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعراف، القاهرة،(د ط) 1998م، ص533.
[4] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص225 ، 226.

3-وهناك النغمة العالية جدا، وتدل عادة على أمر أو تعجب أو تناقض.

4-وهناك النغمة الواطئة، وتوجد عادة في نهاية الجملة.

ولا يمكن تمييز هذه الأصوات في القرآن الكريم إلاَّ من خلال التجويد، الذي هو العلم الذي نصون به لساننا عن الخطأ في لفظ القرآن.

وهناك ارتباط وثيق بين الوقف والتنغيم كونهما ظاهرتان صوتيتان « **فالوقف قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه**».[1] فما بين استمرار الكلام والوقف والاستئناف نغمات وتسلسل صوتي . فاختلاف أنواع الوقفة يؤدي إلى اختلاف التنغيم أثناء الأداء.

ج_ درجات التنغيم :

تعين درجات التنغيم على النظر إلى النغمات التي ينتمي بها الكلام المنطوق.
وقد حصر كمال بشير النغمات الرئيسية للتنغيم في نغمتين إثنتين، وكان هذا الحصر أو التقسيم مبنيا على اعتبار نهاية المنطوق فقط. أما إطاره الداخلي فلم ينظر إليه. فحسب انه النغمات انثين كان انطلاقا من النهاية لا الوحدات الداخلية المتناثرة في المنطوق وبذلك تحصلنا على نغمتين هما:

أ **_النغمة الهابطة :** وسميت كذلك الالتصاق بالهبوط في نهايتها . ومن أمثلتها : الجمل التقريرية.

ب_ النغمة الصاعدة: وسميت كذلك لصعودها في نهايتها ، ومن أمثلتها الجمل الاستفهامية مثل : محمود في البيت؟.
تنطق كلمة البيت هنا بنغمة صاعدة .[2]

[1] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الضبّاع، دار الكتب العلمية، الجزء1، (د ط) (د ت)، ص240.
[2] بتصرف، كمال بشر، علم الأصوات، ص534،537.

ج _ النغمة المسطحة: أضافها **تمام حسان** وقال« لاهي بالصاعدة ولاهي بالهابطة»، وتكون عند وقف المتكلم قبل تمام المعنى ومن أمثلتها الوقف عند كل فاصلة مكتوبة في الآيات التالية « فَإِذَا بَرَقَ البَصَرُ (7) وخَسَفَ القَمَرُ(8) وجُمِعَ الشَّمْسُ والقَمَرُ (9) يَقُولُ الإِنْسَانُ يَومَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُ(10)» القيامة 7_10 .

فالوقف على (البَصَرُ) و(القَمَرُ) أولاً و(القَمَرُ) ثانيا وقف على معنى لم يتم . فتظل نغمة الكلام مسطحة ، أما الوقف عند (المفر) فالنغمة فيه هابطة لأنه وقف عند تمام معنى الاستفهام.[1] هذه الدرجة من التنغيم تكون بين الصاعدة والهابطة، ولا يتم عندها المعنى.

وظائف التنغيم:

للتنغيم وظائف عديدة وعلى ما يبدوا أن أهم وظيفة له هي **الوظيفة النحوية** ، إذ تعتبر « الوظيفة الأساسية للتنغيم ، فهي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب والتفريق بين أجناسه النحوية».[2] فالتنغيم يمكننا من التفريق بين أنماط الجمل من تقريرية واستفهامية وغيرها.

فإذا نطقت الجملة بنغمة صاعدة تكون استفهامية ، وإذا نطقت بنغمة هابطة تكون تقريرية. وهناك وظائف أخرى للتنغيم وهي :

الوظيفة الدلالية السياقية: تظهر هذه الوظيفة في حالات مثل الرضا والقبول والزجر والتهكم والغضب والتعجب والدهشة والدعاء، بحيث تأتي العبارة أو الجملة بأنماط تنغيمية مختلفة وعادة ما تؤدي النغمات في هذه المواقف دورها بمصاحبة ظواهر صوتية أخرى

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب (د ط) 1994م، ص230.
[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص541.

كالنبر القوي. أو ظواهر خارجية كرفع اليد أو الحاجب وتتعلق هذه الظواهر بالظروف والمناسبات التي ألقي فيها الكلام[1].

الوظيفة التعبيرية : والتنغيم في إطار هذه الوظيفة يعطي إمكانية استيضاح شخصية المتكلم وانتمائه إلى هذه الفئة الاجتماعية أو تلك[2].

وفي الأخير نضيف أن التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة[3]. فإذا كان للنقطة والفاصلة وعلامة الاستفهام وعلامة التعجب دور في إظهار المعنى الوظيفي للجملة المكتوبة فاللتنغيم الدور نفسه في الكلام المنطوق ، بل له الدور الأكبر في بيان المعنى الوظيفي للكلام المنطوق لاتساعه وتعدده .

ثالثا: المقطع:

تعريف المقطع

لغة: القطع هو الفصل بين الأجزاء، والمقطع غاية ما قطع ومقطع القرآن : مواضع الوقوف ، ومبادئه ، مواضع الابتداء.[4]

وجاء في معجم الوسيط " **المقطع** " هو الوحدة الصوتية اللغوية التي تتآلف منها الكلمة وهو إما مفتوح ، وإما مغلق،[5] وهذا بحسب الفونيم الأخير سواء كان صائتا أم صامتا.

اصطلاحا: لقد تعددت التعاريف واختلفت باختلاف وجهات نظر علماء الأصوات ، غير انه يمكننا حصرها في اتجاهين رئيسيين هما :

[1] كمال بشر، علم الأصوات، ص539.
[2] نادية رمضان النجار، اللغة وانظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء، الطبعة 1، 2005م، ص89.
[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص222.
[4] ابن منظور، لسان العرب، ص331.
[5] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة4، (1425ه_2004م) ص745.

أ_ الاتجاه الصوتي أو الفونيتيكي: وردت عدة تعاريف تطرق إليها هذا التجاه نذكر منها:

جان كانتينو يعرفه في كتابه "دروس في علم الأصوات العربية" بقوله:«هو الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز التصويت سواء كان الإغلاق كاملا أو جزئيا».

يقول عبد الرحمان أيوب في كتابه "أصوات اللغة" :« هو مجموعة من الأصوات تمثل قاعدتين تحصر بينهما قمّة».

أما حلمي خليل في كتابه "الكلمة دراسة لغوية معجمية" :«هو تتابع من الأصوات الكلامية له حد أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع».

وانطلاقا من هذه التعريفات نجد أن المقطع يبدأ تصاعديا بالتدريج إلى أن يصل إلى القمة ثم يبدأ في التناقص إلى أن ينفى.

ب _ الاتجاه الفونولوجي: وردت عدة تعاريف تطرق الاتجاه الفونولوجي لها نذكر منها :

« هو عبارة عن عدد من التتابعات المختلفة بين الصوامت والصوائت بالإضافة إلى عدد من الملامح مثل النبر والتنغيم ».[1]

« هو الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر».[2]

« المقطع عبارة عن تغيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية أو الخفقات الصدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة ».[3]

[1] حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط) 1998م، ص41.
[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص286.
[3] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص138.

فالمقطع إذًا ليس بمصطلح جديد وإنما له جذور ضاربة في القدم عند علمائنا القدامى وبالتحديد " **علم العروض**" وهو ما عبروا عنه بالحركات والسواكن ، والأوتاد، والأسباب وغيرها من التسميات.[1] ربط هذا الاتجاه المقطع بالنبر كونه هو الذي يحدد الانتهاء من جزء والانتقال إلى جزء آخر.

أنواع المقاطع :

يختلف النظام المقطعي بين اللغات المتباعدة والتي لا تحمل خصائص صوتية مشتركة، فاللعربية مثلا نظام مقطعي خاص بها يختلف عن النظام المقطعي للغات أخرى. وهذا الاختلاف في النظام المقطعي للغات أساسي لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة .

يرى عالم اللغة **ماريو باي** أن أحسن طريقة للتعود على النطق الصحيح للنغمات الصوتية و للوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببط مقطعًا مقطعًا. مع الوقفات الصحيحة بين كل مقطع ومقطع. وبالتدريج يزيد المرء من سرعة النطق للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية.[2]

وقد صنف اللسانيون المحدثون المقاطع الصوتية اعتبارا من معيارين [3]:
أولهما نهاية المقطع أو الانفتاح والانغلاق، وثانيهما طول المقطع أو مدة النطق به.

فطبقا للمعيار الأوّل تنقسم المقاطع إلى:

المقطع المفتوح: وهو المقطع الذي ينتهي بصائت ويرمز له بـ :(ص ح) بحيث (ص) تمثل صائت و(ح) تمثل حركة ، ومثاله :(بَـ_ بِ) .

[1] عبد العزيز أحمد علام، علم الصوتيات، ص281.
[2] ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 8، 1419ه،1998م، ص97.
[3] بتصرف، أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط) 1999م، ص94.

المقطع المغلق: هو المقطع الذي ينتهي بصامت (ص ح ص) ومثاله :(مِنْ).

أما بالنسبة للمعيار الثاني فتنقسم المقاطع إلى:

المقطع القصير: وهو الذي يتكون من صامت + حركة (ص ح) ، ومثاله :(مَ) في (مدينة)[1].

المقطع المتوسط:وهو الذي يتكون من ثلاثة أصوات مثل (ص ح ص) ، و مثاله: (هَلْ)، أو يتكون من صوتين (ص ح ح) بحيث (ح ح : حركة طويلة) ومثاله :(مَا_ لَا).

المقطع الطويل:هو الذي يتكون من ثلاثة أصوات مثل :(ص ح ح ص)، ومثاله : (بَابْ)، أو يتكون من أربعة أصوات مثل:(ص ح ص ص) ومثاله فجر[2].

ومنه يقسم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع وهي:

أولا : المقطع القصير المفتوح :يتكون من صامت + حركة قصيرة ، ويرمز له بـ(ص ح) ومثاله حرف الجر **بِ** .

ثانيا : المقطع الطويل المفتوح : يتكون من صامت+حركة طويلة، ويرمز له بـ(ص ح ح) ومثاله :(كَا) في (كاتب).

ثالثا: المقطع الطويل المغلق : ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ويرمز له بـ (ص ح ص)، ومثاله :(بَلْ).

رابعا : المقطع المديد المغلق: ويتكون من صامت + حركة طويلة + صامت ، ويرمز له بـ (ص ح ح ص) ، ومثاله :(حَادْ).

[1] حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص213،.
[2] نفس المرجع، ص214.

خامسا: المقطع الزائد الطويل :ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ، ويرمز له بـ (ص ح ص ص) ، ومثاله:(عَقْلْ ، سَقْفْ).

وهناك من فضل أن يطلق على هذه المقاطع الأسماء التالية:[1]

المقطع القصير المفتوح (ص ح)

المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)

المقطع المتوسط المقفل (ص ح ص)

المقطع الطويل المقفل (ص ح ح ص)

المقطع الطويل المزدوج الإقفال (ص ح ص ص)

خصائص النظام المقطعي العربي :

إن دراسة نظام المقطع في أيه لغة من اللغات يساعد على معرفة الصيغ الجائزة فيها والصيغ الممنوعة، أو الصيغ الدخيلة عليها. وبذلك كان لكل نظام مقطعي خصائص تميزه عن غيره من الأنظمة. ومن خصائص النظام المقطعي العربي ما يلي :

أ ـ المقطع في العربية يتكون من وحدتين صوتيتين أو أكثر إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحد، أو مقطع خال من الحركة.

بـ المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة، وإن لوحظ وقوع الصورة الأولى في بعض اللهجات العامية الحديثة، كما في لهجة "عالية" بلبنان.

جـ لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلا في سياقات معينة، أي عند الوقف أو إهمال الإعراب.

دـ غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية (بحسبان الحركة الطويلة وحدة واحدة)[2].

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص173.
[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص509.

إسهامات العلماء في هذا المجال:

نظرية مارتيني الفونولوجية:

تمثلت آراءه في مجموعة من المحاور تمثلت في وظيفة اللغة التي اعتبرها الوظيفة الأساسية للتواصل، وهذا المفهوم استقاه من حلقة "براغ"، وتتحقق هذه الوظيفة داخل المجتمع الذي يتكلمها وعلى الرغم من اعتباره أن التواصل هو الوظيفة الجوهرية للّغة إلاّ أنه لم ينفي بقية الوظائف واعتبرها ثانوية.

وتتحدد طبيعة التركيب الوظيفي انطلاقا من الصلات والعلاقات القائمة بين هذه العناصر، وعلى رأسها المونيمات، وهي الوحدات الصغرى الدالة، وفضلها الوظفيون على مصطلح الكلمة، لما تحتويه من دقة واستيقاء للدلالة الصحيحة على المعنى ، وهذا ما صرح به أندريه مارتيني عندما قال: « إن ما ندعوه كلمة هو على الأغلب، وبتعابير وظيفانية مونيم وحيد أو مصحوب بكيفياته (أي بمحدداته التي لا يمكن تحديدها) وبميزات وظيفته إذا تأخرت هذه الكيفيات وهذه العناصر الوظيفية عنه في السلسلة».[1]

ويرى بأن هذا النظام اللغوي قابل للتقطيع الى مستويين:

مستوى الوحدات الدالة، وتتمثل في المونيمات، نحو" كتب"، ومستوى ناتج عن تقطيع هذه المونيمات الى وحدات أصغر هي الفونيمات أو الصواتم، نحو "ب" ، وفي هذا الصدد يقول مارتيني: " اللغة آداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة ، وشكل صوتي هي اللفاظم وتقطع هذه اللفاظم بدورها إلى وحدات مميزة متتالية هي الصواتم وعددها محدود في كل لغة، كما أنها تختلف أيضا من لغة إلى أخرى ، من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض".[2]

[1] اندري مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، ص197.

[2] عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1993م، ص233.

ومثال ذلك: أحضر الولد الكتاب.

التقطيع على أساس المستوى الأوّل إلى مونيمات يكون على النحو الآتي:

أحضر/ ال / ولد / ال / كتاب.

أما على أساس المستوى الثاني، فنقوم بتقطيع هذه المونيمات إلى وحدات صوتية مجردة من المعنى، كمايلي: أ /ح / ض / ر/ ا/ ل/ و/ ل/ د / ا / ل/ ك / ت / ا / ب .

تروبتسكوي والفونولوجيا:

يعد **تروبتسكوي** المؤسس الأوّل لعلم الأصوات الوظيفي ، ويرى أن : **الفونيم** هو اصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس ، وانتهى إلى جملة من القواعد تتعلق بهذا المفهوم منها:

1_ إذا كان هناك صوتين من اللسان نفسه والإطار نفسه ، يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر ، فهما صوتان اختياريان لفونيم واحد مثل : قال وقال باختلاف القاف والقاف لا يؤدي إلى تغيير المعنى .

وأكثر ما تتحقق هذه القاعدة في القراءات القرآنية كلمة **مسيطر** إذ تقرا أحيانا مرفقة في شكل **السين** وأحيانا مضخمة في شكل **الصاد** و **الزاي**.

2_ إذا كان الصوتان من اللسان نفسه والإطار نفسه ، ولا يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر ، فهما صورتان واقعتان لفونيمين مختلفين مثل **حال، جال** فالحاء والجيم فونيمان مستقلان ليس لهما معنى في ذاتهما وهما قادران على تغيير الدلالة .[1] ومثال ذلك أيضا في **قام ، دام ، لام** ففي هذه الحالة، إذا ما حلت **القاف** مكان **اللام** أو **الدال** أو العكس حدث تغيير في الدلالة.

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط) (د ت)، ص92.

3_ إذا كان الصوتان من اللسان نفسه متقاربين من الناحية السمعية أو النطقية ، ولا يظهران في الإطار الصوتي نفسه ، فهما تركيبان لفونيم واحد مثل صوت النون في العربية التي تتعدد صورها بتعدد الأصوات الموالية لها .[1]

كما أعطى عناية كبيرة لدراسة مختلف أنواع التضاد الفونولوجي من أجل الوصول إلى مجموعة من الفروقات التي تفضي به إلى تعريف الفونيم تعريفا علميا، وقد عرف التضاد بقوله: "إنه كل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين، يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة"[2].

جاكوبسون والفونولوجيا

يعد **جاكوبسون** من مؤسسي **الفونولوجيا** في مدرسة براغ، وقد عرّف الفونيم بأنه : "مجموعة من الملامح المميزة التي تتبع من الخصائص النطقية والسمعية ، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة ، مثل موضع النطق وصفته".[3]

ولقد ركز جاكوبسون في دراسته الفونولوجية على ثلاثة مبادئ أساسية :

1_ السمات السمعية في مجال الفونولوجيا

2 _ التركيز على الفونولوجيا التاريخية .

3_ السمات الفونولوجية الكلية.

فتركيزه على دراسة السمات السمعية جاء مخالفا **لتروبتسكوي** الذي يعتمد السمات النطقية في دراسته. حيث استعان بآلات صوتية خاصة، آلات الصونوغراف

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص91، 92.
[2] بتصرف، أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005م ص143.
[3] سامي عياد حنا، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، (د ط) م1997، ص41.

Sonographe آلة تحليل الصوت عن طريق تفكيك الموجة الصوتية. وقد توصل في اعتماد السمات السمعية وفي استعماله تنظيم التضاد الثنائي إلى :

أن وصف المصوتات والصوامت استنادا إلى سمات سمعية يتطلب اعتماد تنظيم واحد من هذه السمات. مشترك بين المصوتان والصوامت[1].

كما أعطى أولوية للدراسات الفونولوجية التاريخية فهو يحاول دراسة التغيير الحاصل في الفونيمات عبر المسار التاريخي للغة ،أكثر مما يحاول فهم أسبابه مصادره .[2]

وتوصّل هو ومعاونوه إلى وضع تنظيم فونولوجي كلي يحتوي على اثني عشرة (12) سمة مميزة ثنائية سمعية ، يصلح لوصف التنظيم الفونولوجي الخاص بأية لغة من اللغات الإنسانية، وينظر **جاكوبسون** إلى هذه السمات الثنائية الكلية نظرته إلى مستودع كلي.[3]

[1] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، 1413ه-1993م، ص120.
[2] بتصرف، نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص98.
[3] ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، (د ط)، 1985م، ص104.

الفصل الثاني:

دراسة فونولوجية لنماذج من سورة يوسف

- دراسة إحصائية للمقاطع في بعض الآيات.
- التحليل المقطعي لهذه الآيات.
- دراسة المقاطع المنبورة في نماذج من السورة.
- التنغيم الوارد في الآيات من 36 إلى 40.

تمهيد:

إن المتدبر والمتأمل لكلام الله تعالى يجد نفسه وسط بحر زاخر من آيات الأحكام، وآيات الوعد والوعيد، وآيات أسماء الله وصفاته الطاهرة، وكذلك من حوارات قرآنية، هاته الحوارات التي تعد مدرسة يستفيد منها كل متدبر، وبما أن سورة يوسف تمتاز بهذا الطابع الحواري ، وقع عليها اختيارنا للتطبيق، وتتجلى أهمية الدراسة التطبيقية اللغوية للنص القرآني في الكشف عن وظيفة الأصوات ومدى تأثيرها في المعنى، وكذلك يهتم بالإيقاع النصي الذي يشمل المظاهر الصوتية المختلفة من مقاطع ونبر وتنغيم ... وهو ما سنحاول إظهاره في هذا التحليل.

سورة يوسف وفضلها:

الاسم الوحيد لهذه السورة اسم سورة يوسف، ووجه تسميتها ظاهر لأنها تصف قصة يوسف ـ عليه السلام ـ ولم تذكر قصته كاملة في غيرها. ولم يذكر اسمه في غيرها إلاّ في سورتي الأنعام وغافر.

وهي مكية على القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره، وقد قيل أنّ الآيات الثلاث من أولها مدنية[1].

وفي هذه السورة أسلوباً خاصاً من أساليب إعجاز القران وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم، فقد كان النظر بن الحارث وغيره يفتنون قريش بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتتبها محمد صلى الله عليه وسلم. فجاءت على استيعاب القصة تحديا لهم بالمعارضة[2].

وهي السورة رقم اثنا عشر في ترتيب المصحف الشريف جاءت بين سورة هود وسورة الرعد، عدد آياتها 111، تقع في الجزئين الثاني عشر والثالث عشر.

أهم أغراضها: بيان قصة يوسف ـ عليه السلام ـ مع إخوته، وما لقيه في حياته وما في ذلك من العبر من نواح مختلفة. مثل العبر: جنس العواقب والوفاء والأمانة والصدق والتوبة[3]. وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف ـ عليهما السلام ـ على البلوى وكيف تكون لهم العاقبة والعبرة بهجرة قوم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى البلد الذي حلّ به كما فعل يعقوب ـ عليه السلام ـ واله.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر (د ط) (د ت) ص197
[2] نفس المرجع، ص199
[3] نفس المرجع، ص198

وقد انطوت قصة يوسف على معان قدسية، وتعاليم سماوية، كما حملت آيات العناية الإلهية مطيفة بيوسف عليه السلام، حافظة له منذ وعى على نفسه، وبلغ السعي مع أبيه وإخوته، وأنوار العصمة الربانية مشرقة في تلك النفس الزكية، وقد طهرت سيرته، وعفت سريرته، وصفت روحه حتى صارت مرآة لذلك العالم العلوي الذي علق به قلبه، وشغفه حبه، فرأى الكواكب والشمس والقمر له سجداً كأنه وهو بشر قد صار روحاً مجردا، أو ملكا كريما.[1]

[1] محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى،1428ه- 2007م، ص7.

نماذج من الكتابة المقطعية :

قال تعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

ص ح /ص ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص.

وقال أيضا: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح ص.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾

ص ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص.

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح/ ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح/ص ح ح/ص ح ص/ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص.

المقاطع الصوتية في الآيات من1 إلى 18 من سورة يوسف:

المقطع	القصير	المتوسط المغلق	المتوسط المفتوح	الطويل المغلق	المجموع
عدده	299	183	140	18	640
النسبة المئوية	٪46,71	٪28,59	٪21,88	٪02,82	٪100

دائرة نسبية للمقاطع الصوتية في الآيات من 1 إلى 18 من السورة:

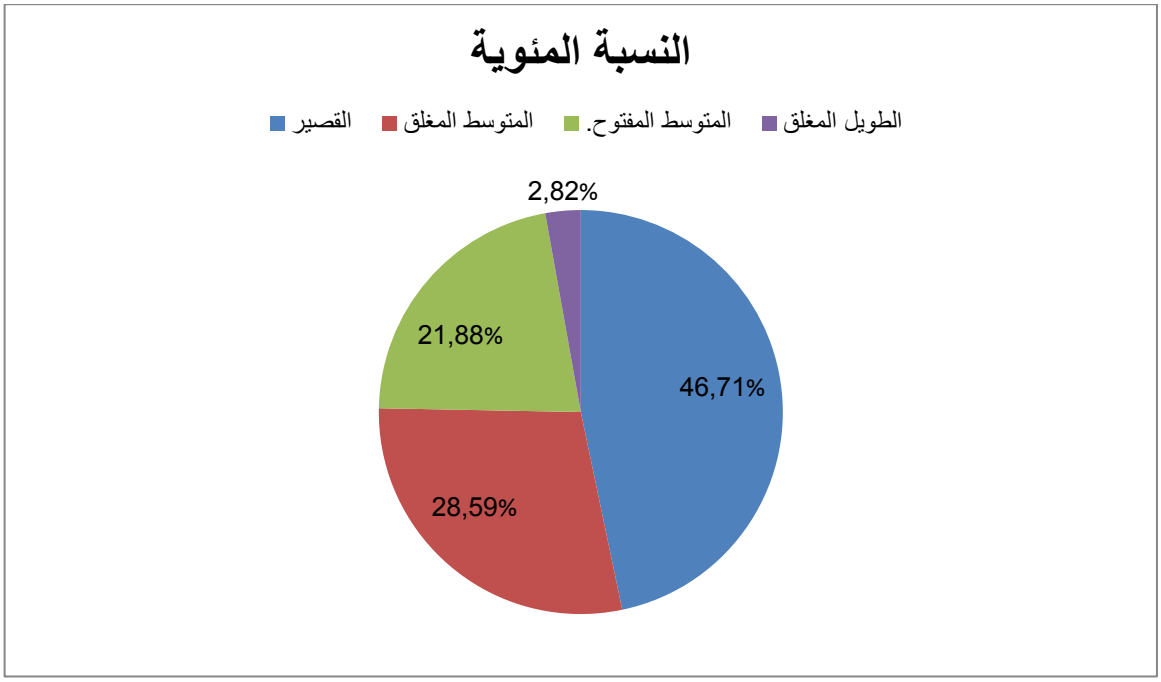

نلاحظ من خلال التحليل لبعض آيات السورة أن البنية المقطعية المهيمنة تمثلت في المقطع القصير(ص ح) بتكرار بلغ 299، أي بنسبة 46,71٪ ثم يليه بنسبة متقاربة، المقطعان، الثاني والثالث، المتوسط المغلق(ص ح ص) بتكرار بلغ 183 مقطع بنسبة 28,59٪، والمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) تكرر 140 مرة، وذلك بنسبة 21,88٪، ليحتل المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص) المرتبة الأخيرة بتكرار بلغ 18 مقطع بنسبة 02,82٪. أما المقطع الخامس، الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) لم يثبت وجوده في هذه الآيات المدروسة.

التحليل:

المقطع القصير(ص ح)

جاءت المقاطع القصيرة في المرتبة الأولى من حيث تكرارها، حيث تكررت بأعلى نسبة، ويعود ذلك لأسلوب القصص الذي امتازت به سورة يوسف والذي يتطلب بالضرورة مقطع قصير خفيف يزيل الملل والسأم عن القارئ والمستمع للسورة.

وبما أن القرآن جاء بلسان عربي مبين كما ورد في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 2.

فقد أثبتت الإحصاءات التي قام بها عصام أبو سليم في بحثه المنشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية الكويت: "أن المقطع (ص ح) والذي يتألف من (صامت، صائت) وهو أكثر المقاطع تكرارا في الأنماط المقطعية في اللغة"[1]، وهذا يتفق مع ما توصلنا إليه من خلال

[1] عصام أبو سليم الأنماط المقطعية في اللغة العربية، دراسة كمية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، يصدرها مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة 3، العدد 35، 1989.

تحليلنا المقطعي لبعض آيات سورة يوسف، حيث غلب المقطع القصير (ص ح) على بقية المقاطع.

ولتمتع هذا المقطع بحرية الحركة والانتقال من مكان إلى آخر بحيث يأتي إما في أوّل الكلمة، نحو: كلمة "عَرَبِيًّا" فحرف العين هنا مقطع قصير (ص ح). أو وسطها، نحو: "يُوسُفُ" حرف السين هنا وسط الكلمة، وهي مقطع قصير (ص ح) أو نهايتها، نحو: "إِخْوَتِكَ" حرف الكاف هنا هو نهاية الكلمة وهو مقطع قصير (ص ح)، هذا التمركز جعله المحرك الأساسي لضبط وتوحيد الإيقاع الصوتي داخل آيات السورة ومن أمثلة وروده في سورة يوسف: قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة يوسف الآية 6.

في هذه الآية ورد المقطع القصير 43 مرة، أكثر بكثير من بقية المقاطع، هذا ما أدى إلى انتظام الإيقاع الصوتي في السورة وسرعته .

المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)

يتمركز في المرتبة الثانية بخصائصه وسماته التي تتمثل في التلوين الصوتي والتآلف الموسيقي الذي وضّف لخدمته المشاهد المعروضة في الآيات، وإحداث التأثير في المتلقي من خلال التناوب بين هذا المقطع والمقطع القصير(ص ح).

من الآيات التي كثر فيها هذا النوع من المقاطع، الآية الثانية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 2 .

هذه الآية جاءت لتبين أن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني

التي تقوم بالنفوس، لهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات[1]. وفي الآية 18 في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 18.

جاء في تفسير هذه الآية أن الدم الذي على قميص يوسف عليه السلام دليل على مكيدة إخوته له، لكن هذا الأمر لم يمر على يعقوب عليه السلام فقد قال معرضا عن كلامهم ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي فاصبروا صبرا جميلا على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه حتى يفرجه الله بعونه ولطفه ﴿وَاللهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَاتَصِفُونَ﴾ أي على ما تذكرون من الكذب والمحال.

وهذا المقطع احدث تنويع في الإيقاع الصوتي في هذه الآيات، حتى لا يشعر القارئ بنوع من الملل، لأن السورة تسير وفق إيقاع واحد.

المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)

هذا المقطع يتكون من صامت وحركة قصيرة وحركة طويلة، وقد ورد هذا النوع من المقاطع بكثرة في الآية 16 من سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 16.

أي يظهرون الأسف لأبيهم على ما وقع ليوسف، هذه الآية تتطلب حركات طويلة لتأكيد وقوع الحدث المتمثل في زعم إخوة يوسف وقولهم لأبيهم أن الذئب أكله.

ومن الملاحظ أن هذا المقطع لم يظهر بصفة متوالية في كلمة واحدة، مثل المقطعين الأولين وهذا يؤكد قول إبراهيم أنيس: "وتوالي المقاطع من النوع الأول والثالث جائز مستساغ في الكلام العربي وان كانت اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع

[1] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الحزم، الطبعة الأولى(1420ه_2000م) ص975

الأوّل، أما توالي النوع الثاني فهو مقيد غير مألوف في الكلام العربي، ولا يسمح الكلام العربي بتوالي أكثر من اثنين من هذا النوع"[1]، فالمقطع الأول عند إبراهيم أنيس هو المقطع القصير(ص ح) والمقطع الثالث هو المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص) والمقطع الثاني هو المتوسط المفتوح(ص ح ح)

المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص)

هذا المقطع الرابع كان نادر الشيوع مقارنة بالمقاطع الأولى فقد ورد في نهاية الآيات أي عند الفاصلة القرآنية، حيث جاء في صورة: صوت صامت يتبعه صائت قصير وصائت طويل ثم صوت صامت. وذلك لإراحة النفس من التواصل المستمر أثناء القراءة، وهو يعطي نغمة موسيقية تحدث توازنا بين آيات السورة.

وقد انعدم وجود المقطع الخامس الطويل المزدوج الإقفال(ص ح ص ص) في الآيات المدروسة من السورة.

المقاطع المنبورة في بعض آيات السورة:

بما أن المقطع والنبر متلازمان، والمقطع هو حامل النبر والنبر أمارة من أمارات تعرُّفه[2]، تبيّن لنا من خلال دراستنا المقطعية لسورة يوسف أن المقاطع المنبورة في الآيات من1 إلى 18 هي واحد وثلاثون مقطعا تحقق فيه النبر، الذي جاء على مستوى التضعيف في المقطع المتوسط المغلق(ص ح ص)، وعلى مستوى الفاصلة القرآنية التي "تقع عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام، وتسمى

[1] ابراهيم انيس، الاصوات اللغوية، ص93
[2] كمال بشر، علم الأصوات، ص20

فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها"[1].

ومن صور وروده في الآيات المدروسة، قوله تعالى: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾سورة يوسف، الآية 1. في هذه الآية جاء النبر على مستوى الفاصلة القرآنية في المقطع الطويل المغلق (بين) (ص ح ح ص) هنا تم الضغط على لفظة (المُبِينِ) ليبين الله سبحانه وتعالى مدى وضوح القرآن الكريم وبيانه وتفسيره للأمور المبهمة. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف، الآية 2

حملت هذه الآية نبرا قويا في الفاصلة أي المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص) (لون). كما جاء في لفظة (عَرَبِيًّا) لتأكيد نزول القرآن الكريم على العرب لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزل بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه.

وفي قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 3.

جاء النبر في هذه الآية في لفظة (نَقُصُّ)، حيث نزلت في قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله حدّثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص"[2]. كما تحمل ذات الآية نبرا في الفاصلة أي المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 4

جاء النبر في هذه الآية في كلمة " الشَّمْسَ"، حيث تم الضغط على حرف الشين، وبما أن هذا الحرف يدل على التفشي والانتشار، فقد تماشى مع طبيعة الشمس التي ترسل وتنشر أشعتها.

[1] علي محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420ه_2000م ص143

[2] ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 974

أما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة يوسف، الآية 5.

فإننا نلاحظ أن هذه الآية تحمل ثلاث مقاطع منبورة، أولهم في لفظة (بُنَيَّ) في المقطع الأخير الذي يظهر لنا مدى حب يعقوب ليوسف عليهما السلام وتعلقه به لذلك حذّره من كيد إخوته له، وثانيهم في لفظة (الشَّيْطَانَ) الذي كان الضغط فيه على حرف الشين المشدد التي تدل على التفشي والانتشار، هذا يتوافق مع عمل الشيطان الذي يتمثل في نشر الحقد والحسد في قلوب إخوة يوسف فكادوا له، وثالثهم ف الفاصلة (مُّبِينٌ) التي تدل على وضوح عداوة الشيطان للإنسان.

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة يوسف، الآية 6.

جاء النبر هنا في عدة مواضع هي: "رَبُّكَ ، يُعَلِّمُكَ ، يُتِمُّ ، أَتَمَّهَا ، رَبَّكَ. وفي هذه الآية يخبر يعقوب ولده يوسف، بأن الله اصطفاه واختاره لنبوته.

وقال أيضا: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 7.

النبر هنا في كلمة "السَّائلين" أي أن في قصة يوسف مع إخوته عبر وحكم تجيب كل سائل

وقال تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 10.

هنا جاء النبر في مقطعين هما(السَّيَّارَةِ) للدلالة على نقطة التحول في حياة سيدنا يوسف

عليه السلام وانتقاله من حضن والده إلى منزل العزيز لتبدأ مرحلة أخرى من حياته لإتمام ما أمره الله به، أما المقطع المنبور الثاني هو (لِينَ)، إذ أن درجة الصوت في هذا المقطع أعلى من بقية المقاطع في اللفظة لبيان عزمهم على فعل ما يقولون.

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءُو أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 16.

جاء النبر هنا في موضعين اثنين، الأول في لفظة (عِشَاءً) بالضبط في المقطع المتوسط المغلق (ءً)، ومعناه في ظلمة الليل عاد إخوة يوسف لأبيهم يتأسفون ويبكون على ما حصل ليوسف فيما زعموه. أما الموضع الثاني جاء في الفاصلة أي المقطع الطويل المغلق (كون) من اللفظة (يَبْكُونَ) للدلالة على ما يحمله بكاءهم من حيلة ومكر وخداع لأباهم فيما فعلوه بيوسف.

وقال أيضا: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 17، 18.

حملت الآية الأولى مقطعين منبورين، المقطع الأول (الذّيبُ) هنا تم الضغط على حرف الذال (هُذْ) (ص ح ص) هذا الذئب الذي جزع منه يعقوب عليه السلام وحذّر منه قالوا له انه أكل يوسف وهو أعز أولاده، والمقطع الثاني(صَادِقِينَ) أي أنك لن تصدقنا حتى لو قلنا لك الحقيقة لغرابة ما حصل من تطابق ما حذّر منه مع ما حصل ليوسف. أما الآية الثانية فشملت مقطعين منبورين أيضا، الأول (سَوَّلَتْ) تم الضغط على هذه الكلمة لما تحمله من شك يعقوب عليه السلام فيما يقوله أبناءه، والثاني (تَصِفُونَ) أي ما تزعمون وتذكرون من الكذب والمحال.

التنغيم في بعض الآيات من سورة يوسف:

لقد تحدثنا من قبل عن هذا الجانب من الدراسة، في الفصل النظري وسنحاول الآن التطبيق على الآيات من 36 إلى 40 من سورة يوسف، هذه الآيات تناولت حوارا بين سيدنا يوسف عليه السلام والسجينين، سعيا منا لبيان مواضع التنغيم وأساليبه المختلفة التي تتنوع بين الخبرية والإنشائية، الطلبية منها وغير الطلبية.

ففي الآية 36 في قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآَخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وقعت قمة التنغيم المسطح في اللفظة (خَمْرًا) ذلك بإخبار أحد الفتيان برؤياه لسيدنا يوسف عليه السلام منتظرا منه أن يأتيه بتاويل رؤياه، في حين جاءت قمة التنغيم الهابط في لفظة (المُحْسِنِينَ) فبعد اخبار الفتيان برؤياهما للنبي يوسف عليه السلام طلبا منه أن يؤول ما قصوا عليه، فهذا الطلب استدعى نغمة هابطة اعتبارا للمقام.

وفي الآية 37 في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾

حملت هذه الآية قمة التنغيم الهابط وذلك في الألفاظ التالية: يَاتِيكُمَا، رَبِّي، كَافِرُونَ، في سياق جملة خبرية، حيث أخبر يوسف عليه السلام السَّجينين "أنهما مهما رَأَيَا في منامهما

من حلم فإنّه عارف بتفسيره ويخبرهما بتاويله قبل وقوعه، ثم قال وهذا إنّما هو من تعليم الله إياي، لأني اجتنبت ملة الكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يرجون ثوابا ولا عقابا في الميعاد"[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 38.

جاءت النغمة هنا هابطة في لفظتي: ءَابَاءِيَ، يَشْكُرُونَ. في سياق جملة إخبارية حيث يخبر يوسف عليه السلام أنه" هجر طريق الكفر والشرك وسلك طريق أبائه عليهم صلوات الله وسلامه، والتوحيد الذي أوحاه الله إليهم وجعلهم دعاة للناس إلى ذلك"[2].

أما في قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ سورة يوسف، الآية 39

فكانت قمة التنغيم الصاعد على لفظة، القَهَّارُ، في سياق جملة استفهامية، فالاستفهام هنا غير حقيقي، الغرض منه تبيان حقيقة الشّك، فهو يحاجج من خلال السؤال: أي الإقناع، فلفظة الواحد القهار لعبت دورا في التفريق بين توحيد الإله والشّرك.

وفي قوله عزّ وجل: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية 40.

تناوب في هذه الآية نمطين من التنغيم هما: النغمة المسطحة والنغمة الهابطة، ففي قوله (آبَاؤُكُمْ، لله) نغمة مسطحة، أما في قوله (سُلْطَانٍ، إيَّاهُ) نغمة هابطة، وذلك ليبين أن هذه

[1] أبي الفداء بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 984
[2] نفس المرجع، ص 984

الأسماء التي جئتم بها أنتم وآباؤكم ليست من عند الله، فلا حجة ولا برهان لها، وينبغي أن تكون العبادة لله وحده لا شريك له.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ سورة يوسف، الآية 41.

تجمعت في هذه الآية قمة التنغيم الهابط في الألفاظ التالية: خَمْرًا، رَأْسِهِ، تَسْتَفْتِيَانِ. وعلى اثر هذه النغمات أخبر نبي الله يوسف عليه السلام الفتيان بتأويل رؤياهما وعلى أنه أمر واقع لا محال.

أما في آية الحوار بين يوسف والسجينين، فقد وقع التنغيم الصاعد على لفظة: رَبِّهِ، و التنغيم الهابط وقع على لفظة: سِنِينَ. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ سورة يوسف، الآية 42

أما في الآيات الأخيرة من السورة، برزت الحكم والعبر بشكل واضح، هذا ما أظهرته لنا دلالة التنغيم.

في الآية 109 من قوله عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

وقعت قمة التنغيم الهابط على لفظة "القرى" للدلالة على أن الله عز وجل اصطفى من أتاه الوحي من أهل الحاضرة لأنهم أقدر على فهم الرسالة. أما قمة نمط التنغيم الصاعد وقعت

على اللفظتين "قَبْلَهُمْ" و "تَعْقِلُونَ" ذلك ما بينه الاستفهام الذي جاء بأداة الهمزة وهو استفهام غير حقيقي غرضه أخذ العبرة من أصحاب المشركين والمكذبين وما لحقهم من هلاك وبيان أن ثواب دار الآخرة خير من الدنيا.

وفي الآية 110 في قوله عز وجل: ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾

فقد كانت قمة نمط التنغيم الهابط على لفظة "نصرنا" و "المجرمين" هنا توجد حكمة عظيمة تتجسد في عدم الاستعجال على النصر وفي صبر الرسل وإيمانهم أن الله عزّ وجلّ يأتي بالنصر لمن يشاء وعندما يشاء.

أما في الآية 111 في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

وقعت قمة التنغيم المسطح على اللفظتين، "الأَلْبَاب" و "يَدَيْه" لنفهم من ذلك أن في نبإ المرسلين الذي قُصَّ، وفي ما حلّ بالمشركين، عِضَةٌ لأهل العقول السليمة وأن هذا القرآن جاء مصدقًا لما سبقه من الكتب السماوية، أما قمة نمط التنغيم الهابط في هذه الآية وقعت على لفظة "يؤمنون" لبيان أن هذا القرآن يحمل كل ما يحتاجه العباد من تحليل وتحريم.

الخاتمة

الخاتمة:

وهكذا لكل بداية نهاية، وخير العمل ما حسن آخره، وبعد هذا الجهد، ها نحن نصل إلى نهاية هذه المذكرة المعنونة ب" سورة يوسف دراسة فونولوجية" والتي ركّزنا فيها بالأساس على النص القرآني باعتباره الركيزة الأساسية التي يقوم عليها بحثنا وعلى نماذج من سورة يوسف بالتحديد.

ولقد سعينا جاهدتين إلى جعلها تحظى بالفائدة العلمية، ومع ذلك لا نستطيع القول أننا أتينا فيه بالجديد غير الدراسة التطبيقية، وقد تمخضت عنها مجموعة من النتائج حصرناها في النقاط التالية:

_ تتجلى جمالية النص القرآني في سورة يوسف من خلال ما أحدثته المظاهر الصوتية من توازن إيقاعي وموسيقى جمالية.

_ امتازت سورة يوسف بأسلوب خاص من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص، الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم.

_ تعددت وتنوعت المقاطع في سورة يوسف، خاصة الثلاثة الأولى منها، وذلك من أجل كسر رتابة الإيقاع الذي ينتج عن تكرار قالب صوتي.

_ أثبتت الدراسات التي أجريناها على سورة يوسف أن المقطع القصير (ص ح) هو أكثر المقاطع تكرارا في الأنماط المقطعية، حيث احتل المرتبة الأولى في ترتيب المقاطع بنسبة بلغت 46,71 بالمائة، ويعود ذلك إلى أسلوب القصص الذي امتازت به سورة يوسف والذي يتطلب مقطع قصير يزيل الملل والسأم عند القراء.

_ المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) لم يأت بسورة متوالية في كلمة واحدة مثل المقطعين الأول والثاني وهذا ما أكده إبراهيم أنيس الذي يرى بأن الكلام العربي لا يسمح بتوالي أكثر من اثنين من هذا المقطع.

_ كان المقطع الطويل المغلق(ص ح ح ص) نادرا في الآيات المدروسة مقارنة مع المقاطع الأخرى، فورد في نهاية الآيات أي عند الفاصلة لإراحة النفس من التواصل المستمر أثناء القراءة.

_ كلما زادت السوابق واللواحق في الكلمة زادت مقاطعها ، فكلمة " لِلْسَّائِلِينَ" مثلا أصلها "سائل" وتتكون من مقطعين فقط، هما المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)، والمقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، لكن بعد إضافة السوابق واللواحق زاد عدد المقاطع وأصبحت خمسة مقاطع، هي: مقطع متوسط مغلق، ومقطعين متوسطين مفتوحين، ومقطعين قصيرين.

_ للنبر دور كبير في تشكيل الدلالة ووضع المعنى، فالمتكلم يستخدمه كغرض صوتي في الكشف عن الجمل وتفسيرها تفسيرا صحيحا من خلال الضغط على أحد الأحرف بشدة.

_ تموضع النبر في كامل الآيات المدروسة في المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، على مستوى الفاصلة القرآنية، ومثاله كلمة "رَبِّي" التي كان الضغط فيها على مستوى حرف الباء.

_ ورد التنغيم في سورة يوسف في شكل وظيفتين، الأولى أدائية، تختص بطريقة النطق أي القراءات والتجويد، والثانية دلالية، تساعد على تحديد المعنى المقصود.

_ تنوعت وتعددت القوالب التنغيمية في سورة يوسف لكن في أغلبها جاءت بمعنى الخشوع والصبر والرضا بقضاء الله وقدره، لذلك جاء الإيقاع الموسيقي منسجما مع مشاهد السورة.

_ شملت سورة يوسف كل أنماط التنغيم، من نغمة صاعدة نحو لفظة "القهّار" التي جاءت في سياق جملة استفهامية لاستفهام غير حقيقي غرضه تبيان حقيقة الشك، ونغمة هابطة نحو "سلطانٍ" ليبين الله تعالى أن العبادة له وحده لا شريك له، ونغمة مسطحة نحو "خمرا" التي لاهي صاعدة ولا هابطة بل وتحتاج إلى ما يتم معناها.

وفي النهاية هذه مجمل النتائج التي تمكنا من الوصول إليها في بحثنا هذا المتعلق بالدراسة الفونولوجية، فإن كنا قد وفّقنا فذلك من فضل الله وحده لا شريك له، وما أخطأنا فيه فإننا نستغفر الله ونتوب إليه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم (برواية ورش)

المعاجم:

1_ ابن سيده، المخصص، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت (د ط) (د ت).

2_ ابن منظورن، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د ط) (د ت).

3_ ابن منظور لسان اللسان تهذيب لسان العرب، هذّبه المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء2، الطبعة الأولى، 1413هـ_1993م.

4_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء3، الطبعة الأولى، 1424هـ_2003م.

5_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر (د ط) 1989م

6_ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة4، 1425هـ_2004م.

7_ محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، عمان، الطبعة الاولى، 1406هـ_1976م.

المراجع:

1__ أبي الفداء بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الحزم، الطبعة الاولى، 1420هـ_2000م.

2_ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، 1999.

3_ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (د ط)، 1418هـ_1997م.

4_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005م.

5_ أندريه مارتيني، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، دار المنتخب العربي للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

6_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، (د ط)(د ت).

7_ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق محمد علي الضبَّاع، دار الكتب العلمية، الجزء1 (د ط) (د ت).

8_ بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، (د ط) (د ت).

9_ تمام حسان:

أ_ مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، (د ط) 1990م

ب_ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط) 1994.

10_ حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1420_1999م.

11_ حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د ط) 2005م.

12_ حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط) 1996م.

13_ _ حلمي خليل، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ط) 1998م.

14_ خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، (د ط) 1983م.

15_ رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د ط) 1997م.

16_زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط) (د ت).

17_ سامي عياد حنا، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان (د ط) 1997م.

18_ عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، (د ط) 1987م.

19_ عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، الطبعة الثانية، 1968م.

20_ عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1413هـ_1993م.

21_ عبد العزيز أحمد علاَّم، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض، (د ط) 1430هـ_2009م.

22_ عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

23_ عصام أبو سليم، الأنماط المقطعية في اللغة العربية، دراسة كمية، المجلة العربية الإنسانية، يصدرها مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة3، العدد 35، 1989م.

24_ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية_الفونولوجيا_ دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.

25_ علي محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ_2000م.

26_ غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1425هـ_2004م.

27_ كمال بشر:

أ_ دراسات في علم اللغة، دار المعراف، القاهرة، (د ط) 1998م.

ب_ علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرتن (د ط) 2000م.

28_ لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الطبعة 19، (د ت).

29_ ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 8، 1419هـ_1998م.

30_ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (د ط) (د ت).

31_ محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف عليه السلام، دار النشر للجامعات، القاهرة، الطبعة الأولى، 148هـ_2007م.

32_ محمد علي الخولي، مدخل الى علم اللغة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، (د ط) 2010م.

33_ محمود سعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د ط) (د ت).

34_ منصور محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ_2001م.

35_ ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د ط) 1985م.

36_ ناديا رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء، الطبعة الاولى، 2005م.

37_ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط) (د ت).

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء.

المقدمة ..... أ

مدخل: قراءة في المصطلحات المفتاحية

علم الأصوات 7

الصوت اللغوي 9

الفونولوجيا 10

القرآن 12

الفصل الأول: علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا)

تمهيد..... 15

الفونتيك والفونولوجيا..... 16

الوحدة الصوتية (الفونيم) 19

علاقات الفونيم..... 21

الفونيم والألفون 21

الظواهر الصوتية 22

اولا: النبر

النبر لغة..... 22
النبر اصطلاحا..... 22
درجاته 23
وظائف النبر..... 23
النبر في اللغة العربية 24

ثانيا: التنغيم

التنغيم لغة 25
التنغيم اصطلاحا..... 25
أنواع النغمات 26
درجات التنغيم 27
وظائف التنغيم 28

ثالثا : المقطع

المقطع لغة 29
المقطع اصطلاحا 29

أنواع المقاطع 31

خصائص النظام المقطعي العربي 33

نظرية مارتيني الفونولوجية..... 34

تروبتسكوي والفونولوجيا..... 35

جاكبسون والفونولوجيا..... 36

الفصل الثاني: دراسة فونولوجية لنماذج من سورة يوسف

تمهيد..... 39

سورة يوسف وفضلها..... 40

نماذج من الكتابة المقطعية..... 42

دراسة إحصائية للمقاطع في سورة يوسف..... 44

المقطع القصير (ص ح)..... 45

المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)..... 46

المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)..... 47

المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)..... 48

المقاطع المنبورة في بعض آيات السورة..... 48

التنغيم في الآيات من 36 إلى 40 من سورة يوسف..... 52

الخاتمة..... 57

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

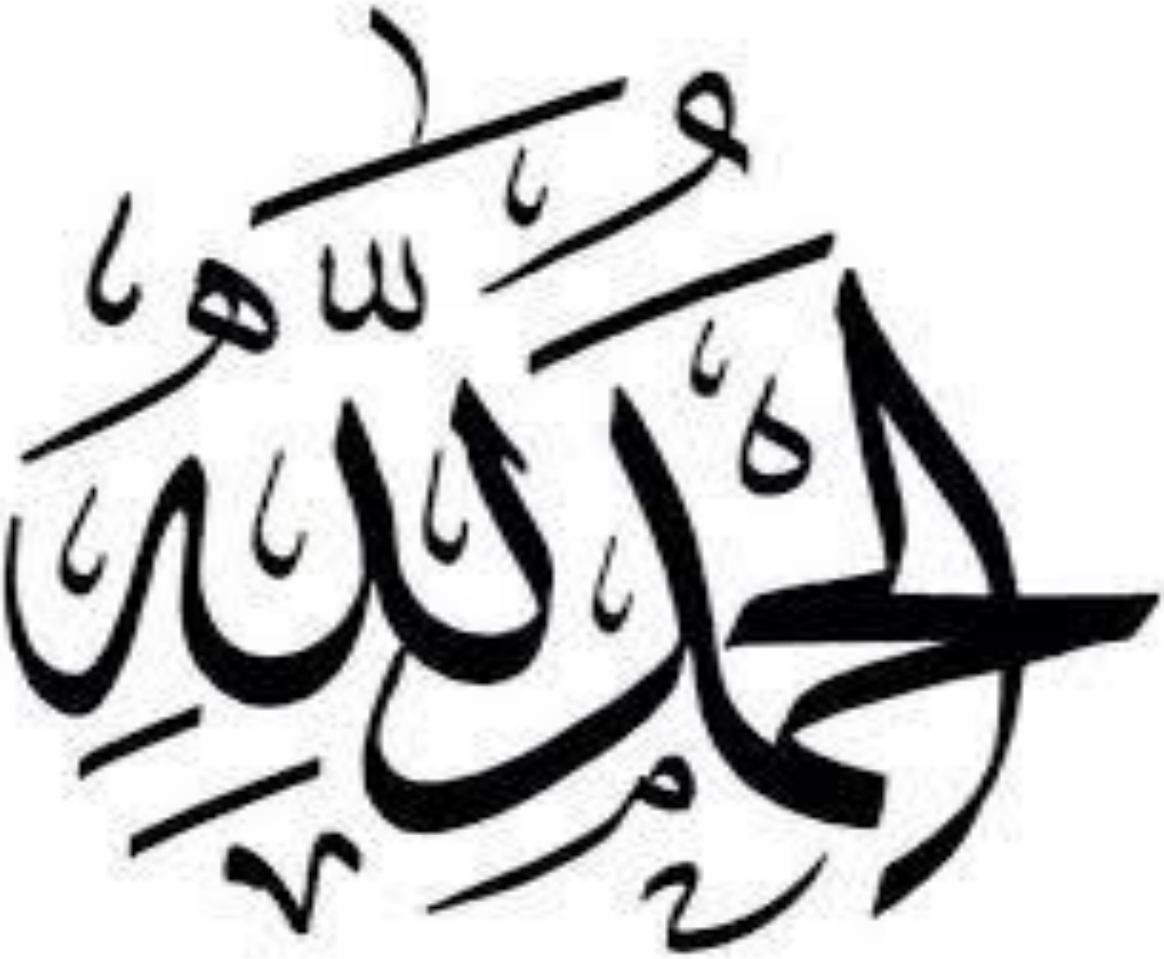
الحمد لله